

لا تنقطع الهجرة

..... فهذا دائم وباق قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: { لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع الشمس من مغربها } يعني أن الإنسان إذا كان في بلدة أو دولة لا يتمكن فيها من الصلاة مثلاً في المسجد، أو لا يمكن من الجهر بالأذان، أو لا يمكن من قراءة القرآن، أو من ذكر الله تعالى، أو لا يمكن من حجب نسائه وتسترهن، أو كذلك لا يمكن من ترك المنكرات؛ يعني لا يقدر مثلاً أن يعفي لحيته أو لا يقدر على أن يلبس اللباس العادي للMuslimين كالعمائم وما أشبهها إذا فعل ذلك فإنه يعذب وبؤدي ويتهم ويلحقه ضرر، وفي هذه الحال عليه أن يتحول إلى بلدة يأمن فيها على نفسه وعلى دينه وعلى محارمه، حتى يتبيه الله تعالى على عبادته، حتى يعبد الله على بصيرة، وحتى لا يتضرر ويلحقه أذى في ذات الله تعالى. فهكذا جاءت السنة بالأمر بالهجرة والتحول منها، لكن لما انتشر الإسلام وظهر في مكة وفي غيرها من البلاد لم يكن هناك حاجة إلى الهجرة؛ فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: { لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية } أي بعد فتح مكة أصبحت مكة يهاجر إليها ولا يهاجر منها لأنها بلد إسلام لما فتحها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم. وكذلك في حديث آخر: { أن رجلا جاء بأخيه وقال: يا يه على الهجرة. فقال: ذهبت الهجرة لأهلها } يعني حظي بها أهلها الأولون ثم قال: { هل تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: فاعبد الله من وراء البحار } يعني أنه إذا كان متمناً وعارفاً فإنه يعبد الله في أي بقعة كانت ولو كان وراء البحار، إذا قدر على إظهار دينه وعبادة ربها في أية بلدة فلا حاجة إلى أن يهاجر إلى المدينة وقال: { مضت الهجرة لأهلها } يعني لأهلها الأولين الذين حازوا قصب السبق أولئك هم المهاجرون الأولون الذين وفدهم الله تعالى وسددهم وأعادهم على الإسلام في حالة القلة والضعف فصبروا وصابروا، وانتقلوا من بلادهم وتركوها لله تعالى، فاما بعد أن صارت البلاد بلاد إسلام فإن الإنسان يتمكن من عبادة الله تعالى في كل الحالات وفي كل الأماكن.